المسيح المعلّم الحكيم
قراءة في إنجيل متّى

الخوري جان عزّام[١]

مقدّمة

إنجيل متّى هو إنجيل الكنيسة كما هو معروف، وهذا واضح من تقسيمه الذي يعتمد أساسًا على الخطب الخمسة التي تعقبها آيات وعجائب تؤكّد «السلطان التعليميّ» لصاحب هذه الخطب، وتدعم إيمان الكنيسة التي آمنت وعاشت محتوى هذه الخطب، ولمست أنّها تعلن الحقّ الآتي من الله لخلاص البشر.

إنجيل متّى هو أيضًا، كما باقي الأناجيل، إنجيل اندهاش الناس من تعليم يسوع بسلطان، «لا كمثل كتبتهم»، وهذه هي الملاحظة الأساسيّة التي تختم عظة الجبل التي تتضمّن أكثر تعاليم المسيح جذريّة، وأكثرها صعوبة على المنطق البشريّ: «التطويبات»، «أحبّوا أعدائكم»، «باركوا لاعنيكم»، إلخ. فكيف يقبل الناس هذا التعليم اللامنطقيّ، وما معنى قولهم «أنّه ذو سلطان»، بينما جهد كتبتهم الدؤوب لتفسير الكتب المقدّسة ولإيجاد الأجوبة الممكنة لكلّ مشاكلهم الدينيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة لا يلقى عندهم هذا الاعتبار؟ وكيف لمسوا هذا السلطان في واقعهم؟

هل إنجيل متّى هو إنجيل المسيح المعلّم الذي يصبح إنجيل الكنيسة المعلّمة،

(١) عضو في الرابطة الكتابيّة، دكتور في العلوم البيبليّة المعهد البيبليّ الحبريّ في روما. أستاذ في كلّيّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس في الكسليك، وفي كليّة العلوم الدينيّة في جامعة مار بولس، الحكمة. صاحب مقالات عديدة أكثرها بالعربيّة، وكتاب عن سفر دانيال بالفرنسيّة. عضو في اللجنة البطريركيّة المارونيّة للشؤون الطقسيّة، وقد ساهم في الترجمة الليتورجيّة للعهد الجديد. منشّئ في إكليريكيّة أمّ الفادي الأبارشيّة المتعدّدة الطقوس في بيروت.

أم أنّه إنجيل الكنيسة، وبالتحديد كنيسة متّى، الذي يُنسب إلى المسيح؟

هذا العرض الذي أقوم به هنا، هو للإجابة على هذه الأسئلة، وإن كنت سأتبع في البداية خطًّا تقليديًّا في عرض ميزات شخصيّة يسوع المعلّم، وأعرض ثانيًا بعض تعاليم يسوع، من حيث الأسلوب، مركّزًا في القسم الثالث على شخص المسيح نفسه، وعلى السبب أو الأسباب التي جعلت أن يكون تعليمه ذي سلطان لا كمثل كتبتهم.

فما هو سرُّ هذا التعليم الجديد الذي أتقنه يسوع الناصريّ وجعل الجموع تحتشد من حوله من كلِّ ناحية للإصغاء إليه ؟

١ – شخصيّة المعلّم

تحمل تعاليم يسوع طابعًا شخصيًّا واختبارًا واقعيًّا، وهذه من أهمّ صفات المعلِّم:

أ – المعلِّم الحكيم

أهمّ صفات المعلِّم في إسرائيل هي كونه إنسانًا قد راقب واختبر وصار غنيًّا بالمعرفة العمليّة المبنيَّة لا على نظريّات فلسفيّة مجَّردة، بل على خلاصة الاختبار البشريّ لنظام الكون والطبيعة وللحياة الإنسانيّة بما فيها من خير وشرّ، وذكاء وجهل، وقوّة وضعف، ونجاح وفشل...، وأهمّ حكمة في إسرائيل هي في التعرّف على حضور الله في الكون وعنايته بمخلوقاته وعلى رأسها الإنسان الذي صنعه على صورته ومثاله. لذلك قيل : «رأس الحكمة مخافة الله» (أم ١ : ٧).

ويسوع نفسه تميَّز بهذه المعرفة الناتجة عن تأمّل عميق بحياة الإنسان وعلاقته بالطبيعة والله، وهذا ما نجده في تلك الخلاصة الرائعة التي يعلنها في مت ٦ : ٢٥–٢٩: «لا يهمّكم للعيش ما تأكلون...، ولا للجسد ما تلبسون!

انظروا إلى طيور السماء ...! تأمّلوا بزنابق الحقل ...!».

تعليم يسوع إذًا يشبه كثيرًا تعليم الحكماء في إسرائيل، بخاصّة عندما يستعمل الأمثال ليشرح لتلاميذه معنى النصوص الكتابيّة؛ ولكنّ أمثال يسوع، كما سنرى، لا تكتفي بتفسير الكتب، بل تتخطّاها إلى إعطاء تعليم جديد، يحمله المعلّم الإلهيّ، ويفترض تغييرًا في الذهنيّة. من هذه، مَثَل العذارى، و مَثَل الوزنات، وإعلان الدينونة العظمى: في كلّ من هذه الأمثال حثّ على تغيير ذهنيّة ما للولوج إلى الملكوت الجديد الذي يحمله.

ب- يسوع هو الحكمة نفسها

من جهة ثانية، ليس يسوع معلّمًا حكيمًا فقط، بل هو الحكمة المتجسّدة نفسها: «تعالوا إليّ، يا جميع المتعبين والمثقلين بالأحمال، وأنا أريحكم! إحملوا نيري عليكم، وكونوا لي تلاميذ، لأنّي وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم» (١١: ٢٨-٣٠). هذا الكلام، يشبه إلى حدّ بعيد ما جاء في ابن سيراخ من دعوة على لسان الحكمة: «إقتربوا منّي، أيّها الجهلة، أخضعوا رقابكم لنير الحكمة» (سي ٥١: ٢٣-٢٦؛ رج أيضًا ٦: ٢٤-٢٥). إذًا النصّ غير مشترك مع مر بل مع لو (١٠)، الذي، إمّا أنّه أخذه عن متّى، أو أنّ الاثنان استقياه من نفس المصدر (quelle) نفسه. أيضًا، نصّ مشترك بين متّى ولوقا، نجد فيه قول يسوع عن ملكة الجنوب التي أتت لتسمع حكمة سليمان، وقوله: «ها هنا أعظم من سليمان» (١٢: ٤٢؛ لو ١١: ٣١). أيضًا في مت ١١: ١٩ يقول يسوع قاصدًا نفسه: «ولكنّ الحكمة تبرّرها أعمالها».

ج- الرسل على خطى يسوع

عندما مات يسوع وقام، أكمل الرسل البشارة على خطاه وبطريقته؛ فكما رافقوه، مبشّرًا متجّولاً في الجليل والسامرة، ومنها إلى أورشليم، عادوا هم

أيضًا إلى الجليل وانطلقوا منها للتبشير متجوّلين في كلّ العالم. يعتقد الكثير من الشرّاح أنّ البعد الحكميّ في التعليم والتبشير في الكنيسة الأولى يعود إلى تعليم وأقوال يسوع نفسها. وربّما المصدر الأوّل الذي استقى منه متّى ولوقا، المعروف بالـ quelle، هو مجموع أقوال كان يردّدها الرسل الأوائل بعد أن حفظوها من يسوع. ويعتقد البعض أيضًا بأنّ إنجيل توما المنحول هو في الخطّ عينه، وإن اكتسى بالغنوصيّة لاحقًا. ما يهمّنا هنا، هو أنّ الاستنتاج الطبيعيّ لهذه الدراسات هو أنّ فكرة كون يسوع معلّمًا حميًّا هي قريبة جدًّا من يسوع التاريخيّ. ويذهب البعض إلى حدّ التعرّف على ترتيب ما في إنجيل لوقا للأقوال المجموعة في المصدر المشترك، ابتداءً من الفصل السادس إلى الفصل الرابع عشر، وهذه الأقوال عينها موجودة في متّى الذي قدّمها بطريقة مختلفة. بمعزل عن دقّة هذا القول، إلاّ أنّ الأكيد هو أنّ متّى ولوقا يبرزان الشخصيّة الحكميّة ليسوع المعلّم.

٢- أسلوب المعلّم الحكيم

أ - أسلوب شيّق ومتنوع

يسكب يسوع عصارة تعاليمه في جمل مختصرة وواضحة وكلمات بسيطة في متناول جميع السامعين !

- كلمات لاذعة وموحية :

يتميّز أسلوبه تارةً بالكلمات اللاذعة التي تجبر السامعين على الإصغاء، وتارةً أخرى بالكلمات الموحية التي تترك لكلّ واحد حرّيّة اكتشاف معناها العميق والبسيط في آن؛ ففي قوله: «لا تظنّوا أني جئت ألقي على الأرض سلامًا، بل سيفًا» (١٠: ٣٤)، يترك السامعين باندهاش شديد؛ فالكلام بسيط،

ولكنّه يتحمّل تفسيرات عديدة، ويحتاج إلى الوقت لفهم المعنى الحقيقيّ الذي يقصده.

– ألغاز ومفارقات وسخرية:

ونجد عند يسوع أيضًا كلمات وجمل فيها الكثير من الألغاز والمفارقات والسخرية التي تجبر السامعين على التفكير والتعمّق ! ويمكن سرد أقوال كثيرة بهذا المعنى، ونكتفي بالإشارة إلى بعض ردوده على الفرّيسيّين والكتبة حين قال لهم: «أعطوا لقيصر ما لقيصر ولله ما لله» (٢٢: ١٥–٢٢)، وجوابه إلى الذين جاءوا يسألونه بأيّة سلطة يعلّم، بسؤال بسيط وساخر في الوقت عينه، مما أجبرهم على الاعتراف بعجزهم أمامه (رج ٢١: ٢٣–٢٧).

– صور حيّة وأسلوب كاريكاتوريّ

ولعلّ أهمّ ما يميّز أسلوب يسوع التعليميّ هو تلوينه لكلامه بالصور الحيّة، وابتعاده عن النظريّات المجرّدة والمبادئ العامّة؛ فبدلاً من أن يقول: من يصنع حسنة لا يجب أن يفعل ذلك بطريقة ظاهرة، نراه يقول: «عندما تصنع حسنة لا تعلن عنها بالبوق» (٦: ٢)، وهذه صورة رائعة ومعبّرة جدًّا عن الفكرة المقصودة، وتظل مطبوعة في ذهن السامعين. ونجد بعض الصور التي تكاد تصلح لرسم كاريكاتوريّ: من ذلك قوله: «لماذا تنظر إلى القذى الذي في عين أخيك، والخشبة التي في عينك أفلا تأبه لها ؟» (٧ : ٣).

ب– الأمثال

الأمثال الإنجيليّة هي قصّة صغيرة ذات طابع رمزيّ يستعملها المعلّم ليعبِّر من خلالها عن حقيقة روحيّة سامية؛ فليس الهدف رواية القصّة بحدّ ذاتها، بل استخراج العبرة والحكمة منها. وأسلوب التعليم بالأمثال ليس جديدًا في

إسرائيل، فقد تميّز به الحكماء والرابّانيّون (معلّمو الشريعة) وغيرهم. ولكنّ جديد يسوع هو في تركيزه على استعارة أمثال من الحياة اليوميّة العاديّة باختباراتها المتنوّعة التي يسهل على السامعين التماثل بها.

– تربويّة الأمثال :

بالأمثال يدعو يسوع سامعيه إلى اعتبار الملكوت كسرّ لا يُجلى إلاّ بالإيمان. حتّى الآن كان يسوع قد تكلّم بوضوح، وكان سامعوه يعتقدون أنّهم فهموا ما قاله عن شخصه وعن الملكوت، فمن خلال الأعاجيب التي رأوه يصنعها، اعتقدوا أنّ الملكوت الذي يعلن عنه هو ملكوت البحبوحة المادية والمجد والقدرة الذي أعلن عنه الأنبياء بصور رائعة وعظيمة. وكانوا يعتقدون أنّ يسوع هو المسيح القوميّ الذي يحرّر شعبه من الاحتلال الرومانيّ وطغيانه، وبعضهم كانوا يعتقدون أنّه من أولئك الحكماء المستنيرين الذين يتمتعون بموهبة حشد الجماهير ...

– أمثال بسيطة للبسطاء وغامضة للمتكبّرين:

ولكنّهم لم ينفذوا إلى جوهر هذا الملكوت الإلهيّ، فكان لا بدّ ليسوع أن يعلنه لهم بأمثال بسيطة بمضمونها، ولكنّها عسيرة في المعنى الخفيّ الذي ترمز إليه، إلاّ لأولئك الذين يعترفون بحاجتهم إلى نور هذا المعلّم الإلهيّ لكي يفهموا سرّها، فبالرغم من أنّ أمثال يسوع كانت لوحات بسيطة جدًّا مستعارة من الحياة اليوميّة، إلاّ أنّها كانت تطرح دائمًا علامة استفهام مندهشة عند الذين يسمعونها حول ما تكشف من سرّ هذا الملكوت. طبعًا، من السهل جدًّا أن يفهم السامع المعنى البسيط والرمزيّ للأمثال: رجل يخرج ويبذر حقله، فيأتي عدّوه ويبذر الزؤان بين القمح! وذاك الزارع الذي يخرج ليلقي زرعه، فيسقط بعضه على قارعة الطريق وبعضه على الصخر، وبعضه بين الشوك، وبعضه في الأرض الجيّدة. أو مثل الخميرة التي تخمّر العجينة، أو حبّة الخردل التي تنمو لتصبح أكبر البقول، إلخ، كلّها أمثال بسيطة يفهمها الأطفال ويعلمون أنّها ترمز

الى الملكوت (رج الفصل ١٣ بكامله).

– المعلّم بالأمثال هو الذي يفسّر الأمثال:

ولكن، ما علاقة السامع بالأمثال؟ وأين موقفه منها ؟ وكيف السبيل إلى هذا الملكوت! هنا ينقسم السامعون إلى فئتين: فئة الممتلئين من أنفسهم الذين يعتقدون بأنّهم يعرفون كلّ هذه الأشياء البسيطة ولا جديد فيها، يغذّون به عقولهم ليزيدوا معرفة وانتفاخًا، وفئة المتواضعين الذين يعترفون بعجزهم عن فهم سرّ هذا الملكوت، ويطلبون النور من «المعلّم» ليقودهم إلى الحكمة المستورة وراء الأمثال البسيطة.

التعليم بالأمثال يتميّز إذًا بالبساطة، ولكنّه في الوقت عينه لا يفيد إلاّ الذين يدخلون أنفسهم في هذه الأمثال ويتقبّلونها بمثابة امتحان لصدق توبتهم وتقبّلهم للدعوة إلى بساطة الروح التي تميّز أبناء الملكوت. ألم يقل يسوع في بداية التطويبات: «طوبى للفقراء بالروح فإنّ لهم ملكوت السماوات» ؟

ج – الأمثال وهويّة يسوع

غاية الأمثال هي أيضًا مساعدة السامع على البحث عن هويّة الشخص الذي يعلّمها؛ فالذي يسمع بقلب مستقيم تفسير يسوع للأمثال يرى أنّ تعليمه كلّه يقود إلى شخص يسوع بالذات.

– الملكوت سرّ لا يمكن ولوجه إلاّ بالتعرّف إلى هويّة يسوع الحقيقيّة.

حتّى الآن كانت الجموع ترى في هذا الذي يعلن الملكوت ويعمل العجائب إنسانًا يحمل الخبر السارّ ونبيًّا يهيّئ للملكوت الذي يريد تحقيقه، ولكنّ الأمثال تظهر أنّ هذا الملكوت هو سرّ لا يمكن ولوجه إلاّ من خلال يسوع؛ فالزارع الذي يخرج ليزرع هو يسوع نفسه، والزرع هي الكلمة التي

يلقيها، والأرض الجيّدة هي القلوب التي تستقبل كلمة يسوع. وفي مثل الزؤان، السيّد الذي يزرع الزرع الجيّد هو يسوع نفسه، والزرع الجيّد هم المؤمنون الذين أخصبتهم وجدّدتهم كلمة البشارة. هؤلاء هم أبناء ملكوت الله الذي صار حاضرًا في شخص يسوع المسيح، أمّا الآخرون فهم المولودون من الشيطان ومصيرهم النار الأبديّة.

وحبّة الخردل هي يسوع نفسه. إنّه هو الذي تواضع ونزل إلى الأرض وأخذ صفة العبد الذي لا جمال ولا بهاء له، رجل الآلام الذي مات على الصليب، ولكن منه ستخرج شجرة كبيرة هي كنيسته. ويسوع هو أيضًا الخميرة التي خُبّئَت في عجينة العالم، فخمّرت البشريّة، وجعلت منها خلقًا جديدًا ، هي كنيسته (رج الفصل ١٣).

– الأمثال تقودنا إلى التعرف إلى شخصيّة يسوع والتتلمذ له :

هكذا، فكلّ أمثال الملكوت تقودنا إلى التعرّف إلى شخصيّة يسوع وتكشف عن هويّته الحقيقيّة لمن يقبلونها بتواضع، وتبقى سرًّا مخفيًّا عن عقول المتكبّرين.

ولهذا نجد أنّ كثيرين تساءلوا عن هويّته الحقيقيّة، بعد أن سمعوه يتكلّم. أهل بلدته الناصرة يسألون: «أليس هذا ابن النجار؟»؛ وهيرودس يسأل: «من يكون هذا الرجل؟»؛ والفرّيسيّون يسألون مستغربين مغتاظين: «من هو هذا الذي يغفر الخطايا؟»، بل إنّ كثيرين من الكتبة وعظماء الكهنة ادّعوا أنّهم تعرّفوا فيه إلى بعل زبوب! وكلّهم لم يلقوا جوابًا، بل بقوا في ظلمة وعمى عاجزين عن التعرّف إليه. حتّى التلاميذ أنفسهم وأولئك الذي تبعوه في الطريق لم يصلوا إلى معرفة هويّته بسهولة؛ فها هو يسأل تلاميذه: «من تقول الناس إنّي هو؟»، والأجوبة كثيرة : نبيّ ! أحد الأنبياء! يوحنّا المعمدان ! ولكنّها غير كافية!

الجواب سيظهر على الصليب وفي القيامة. وحتّى تلك الساعة، فالذين يسمعون هذا المعلّم يتشوقّون أكثر فأكثر للتعرّف إليه، فيبدأون معه مسيرة

التلمذة حتّى ولادة الكنيسة: ملكوت الله.

إنّ أهمّيّة أسلوب يسوع التعليميّ واستعماله للأمثال هي إذا في أنّه يدفع السامع إلى اتخاذ موقف واضح: إمّا بالقبول وبدء مسيرة التلمذة للملكوت، وإمّا بالرفض والتقوقع في الجهل والكبرياء.

هذه غاية كلّ تعليم: فليس المقصود تغذية العقول لتزيد انتفاخًا، بل دعوة الناس إلى بدء مسيرة توبة وتحوّل، باتباع يسوع حتّى الصليب، فالقيامة.

٣- سلطان يسوع التعليميّ

أ- البعد النبويّ والإلهيّ في تعليم يسوع

أظهرنا البعد الحكميّ في تعليم يسوع، ولكنّ هذا البعد لا يفسّر لوحده سلطان يسوع التعليميّ.

لا شكّ أنّ البعد الآخر في شخصيّة يسوع هو أيضًا تعليمه النبويّ. لا ننسى أنّ إنجيل متّى، منذ إخباره عن طفولة يسوع، يبرزه بكونه موسى الجديد، لا بل مَن هو أعظم من موسى!

يكفي أن نقرأ عظة الجبل لنعرف هذا البعد النبويّ بل الإلهيّ في تعليم يسوع؛ فمن يجرؤ أن يعلّم واضعًا الأنا الخاصّة به في مقابل كلمة الله نفسها؟ «قيل لكم، أمّا أنا فأقول لكم». طبعًا، واضع كلمة الله في العهد القديم هو يهوه نفسه، وقد كانت تلك الكلمة المناسبة لشعب موسى القبليّ، الخارج من العبوديّة... ولكنّ عهدًا جديدًا أتى، ويهوه نفسه، أي يسوع، يضع شريعة جديدة، لا تنقض الأولى بل تكمّلها! ألشريعة القديمة كانت لتهيّئ مجيء ملكوت الله، أمّا الجديدة فهي شريعة الملكوت المحقّق بشخص يسوع نفسه: «ملكوت الله في ما بينكم!».

طبعًا، هذه الشريعة الجديدة تستمدّ سلطانها من الذي يعلنها، وهي تتأكّد

بالأعمال والآيات التي تتحقّق عن يده، لهذا تعمّد متّى إلحاق كلّ خطبة من خطب يسوع الخمسة، التي تذكّر بكتب الشريعة الخمسة، بمجموعة أعمال قديرة وأعاجيب يقوم بها يسوع لصالح الفقراء والمرضى والخاطئين...، لدعوتهم للدخول في هذا الملكوت الآتي ليحوّل حياتهم من تعاسة إلى قداسة وبرّ. ولكن، ما لا شكّ فيه أيضًا، هو أنّ هذه الشريعة الجديدة تعبّر عن رغبات الإنسان العميقة في تخطّي ذاته وأفكاره وحساباته التي لم تعطه الحياة الحقيقيّة. ولذلك، فإنّ أساس تعليم يسوع هو أنّه يبشّر، لا فقط يعلّم! عظة الجبل هي تلك البشرى السارّة التي يعطيها يسوع لسامعيه، في أنّ الله قادر أن يصنع منهم ما يجب أن يكونوا عليه ليحقّقوا إنسانيّتهم ورغباتهم العميقة في الحبّ والمغفرة والسلام، بل في محبّة الأعداء ومباركة اللاعنين. فهذا هو الله نفسه، وهذا ما يريد أن يحقّقه في الإنسان: صورة الله ومثاله. لذلك تبدأ الخطبة الأولى بالتطويبات التي تجافي في أكثرها المنطق البشريّ، وتحدث اندهاشًا عند من يتلقّونها. ولكنّ التطويبات، ومن بعدها التعاليم المختلفة التي جمعها متّى في هذه الخطبة الأولى، ليست تعليمًا، ولا هي أخلاقيّات، وإلاّ فإنّ يسوع المعلّم يكون جاهلاً! أفلا يعرف، وهو اليهوديّ أنّ اليهود أنفسهم عجزوا عن تطبيق شريعة أقلّ صرامة، أعني شريعة موسى؟ فهل سيستطيع من يعجز إلاّ عن القتل والانتقام أمام الظلم، أن لا يقول حتّى كلمة «يا جاهل» لمن يهينه؟ أم يستطيع من يستصعب إمساك نفسه عن الذهاب مع امرأة يشتهيها، أن يمتنع حتّى عن النظر إليها؟ لو كانت تعاليم يسوع مجرّد شريعة، لكانت مستحيلة، وهي كذلك! ولكنّها، قبل كلّ شيء وعد! نعم، وعد بأنّ الله سيحقّقها، في من يستقبلها بإيمان. هذا هو الصخر، أي يسوع نفسه، الذي سيبني الإنسان الحكيم بيته عليه، فلا تهزّه الرياح والأمطار... تعليم يسوع إذًا قد يأخذ شكلاً حكميًّا، وقد يعلن بطريقة ذكيّة، وقد يُدعم بالآيات، ولكنّ قوّته وسلطانه هو في أنّه وعد، يفتح أفق الإنسان من جديد على ملكوت الله، ويكون المعلّم أوّل من سيحقّق هذا التعليم في شخصه، على الصليب، وفي القيامة. تعليم يسوع، خبر مفرح، بالضبط لأنّ الإنسان يعجز عن تحقيقه، فيؤمن بالله الذي يستطيع

أن يحقّقه فيه. إنّه تعليم ذو سلطان لأنّه يرفع الإنسان إلى الله، بدلاً من أن يحاول تقزيم الإنسان في حدود أنانيته ومنطقه الضيّق.

ب- البعد الكنسيّ في إعلان سلطان يسوع

كلّ التعاليم التي يذكرها متّى، مرتّبة في إنجيله، لخدمة التنشئة المسيحيّة المبنيّة على تأسيس الإيمان من خلال عظة الجبل (٥-٧)، والرسالة التبشيريّة (١٠-١١)، والتعليم عن سرّ ملكوت الله (١٣)، والحياة المشتركة في الكنيسة كتحقيق للملكوت (١٨)، والتتميم النهائيّ لهذا الملكوت في المجيء الثاني (٢٤-٢٥).

وإذا كانت جماعة متّى قد أصرّت على وضع عظة الجبل في بداية الإنجيل فذلك لسببين: أوّلاً لأنّ هذه العظة هي صورة الإنسان المسيحيّ الذي يتحقّق بالإيمان بسلطان تعليم يسوع. ثانيًا، لأنّ الكنيسة التي كتبت هذه التعاليم هي نفسها قد اختبرت أنّها أعطيت بسلطان؛ فلو لم تحقّق الكنيسة كلّ ما ورد في عظات يسوع الخمسة، وبخاصّة في عظة الجبل، لما كانت لتذكرها وتكرّرها وترتّبها في هذا الإنجيل كما أيضًا في الأناجيل الأخرى.

خلاصة

لقد علّم يسوع كرجل حكيم، ولكنّه هو الحكمة نفسها. وعلّم كنبيّ، ولكنّه أعظم من موسى وكلّ الأنبياء. لذلك فإنّ سلطان تعليم يسوع يرتكز بالدرجة الأولى على شخصه، وعلى أعماله القديرة، ويرتكز بخاصّة على أنّ كلّ كلمة يقولها ليست أحمالاً ثقيلة يضعها على عاتق السامعين، بل وعدًا يتحقّق في من يؤمن به، وهذا ما اختبره متّى وجماعته فقالوا مردّدين: «إنّه يعلّم بسلطان».